د. محمد أحمد القضاة

الشباب الجامعي في الخطاب الأكاديمي

سلسلة التثقيف الشبابي (٨٤) يصدرها المجلس الأعلى للشباب في المملكة الاردنية الهاشمية

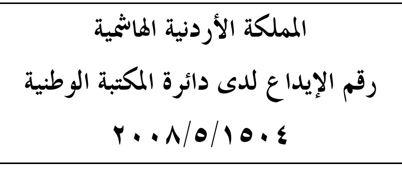
الشباب الجامعي

في

الخطاب الأكاديمي

د.محمد أحمد القضاة

٢٠٠٨


المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

٢٠٠٨/٥/١٥٠٤

الشباب الجامعي في الخطاب الأكاديمي/ د. محمد أحمد القضاة .– عمان: المجلس الأعلى للشباب ٢٠٠٨

(   ) ص.

ر.أ (٢٠٠٨/٥/١٥٠٤)الواصفات: / الشباب // المجتمع المدني // الأردن /

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية



حضرة صاحب الجلالة الملك عبد اللّه الثاني بن الحسين المعظم



مقدمة السلسة

بسم الله الرحمن الحيم

ان رسالة المجلس الأعلى للشباب التي تتلخص في توفير رعاية شاملة ومتوازنة ومتكاملة للشباب الأردني في كافة مناحي حياته وشخصيته لتمكينه من المشاركة والإسهام باقتدار في الحراك الاجتماعي والتطور الوطني في شتى المجالات لبناء الأردن الأنموذج الذي يرسم معالمه قائد الوطن ورائد الشباب جلالة الملك عبدالله الثاني المعظم.

ولأن الشباب هم ساعد البناء ومعول النماء، والاقدر على العطاء والتفاعل مع معطيات العصر ومتغيراته، وحيث ان الثقافة هي اهم ادوات بناء شخصية الفرد روحياً ومعنوياً، وبهدف اعداد الشباب الأردني اعداد يؤهله لتحمل الرسالة المكلف بها في حماية مكتسبات الاجداد وصنع حاضر مزدهر والبناء على ذلك في رسم معالم مستقبل مشرق بإذن الله، لهذا كله فإننا نواصل في المجلس اصدار سلسلة التثقيف الشبابي والتي تعنى بتقديم غذاء فكري يساهم في أن يتشكل الشباب في وطنهم بثقة ومسؤولية وبثقافة متميزة تترجم إلى انتماء خالص للوطن الغالي وولاء صادق لقيادته الحكيمة والعمل على تحقيق التطلعات لما فيه خير الشباب والوطن معاً، نقدم للشباب من خلالها موضوعات مختارة يساهم في اعدادها أهل الخبرة والتجربة والثقافة في العمل الشبابي بخاصة والعمل العام بعامة.

وان هدفنا من وراء هذه السلسلة أن نساهم بشكل وافر في صقل شخصية الشباب وتوجيههم الوجهة الصحيحة والحرص على تخليص الشباب من الشوائب الفكرية والتي قد تنأى بهم عن جادة الصواب وتجعل منهم - لا سمح الله - ادوات هدم لا بناء مع التركيز على الاخذ بالفكر التنويري لمواجهة الفكر التكفيري مثلما تحرص على تعزيز المفاهيم والسلوكات الضرورية للشباب كمهارات الحياة الاساسية مثل الحوار وتقبل الرأي الآخر وحول المشاكل دون عنف وغيرها ، وكأنماط الحياة الصحيحة صحياً للمحافظة على جسم الشاب خالياً من الامراض والعاهات مثلما نسعى لتوسيع مداركة واثراء معارفه في تاريخ الأمة والوطن وترجمة الانتماء للوطن والولاء لقيادته عطاءاً خلاقاً لما فيه خير الوطن والمواطن، وفي قيم العمل النبيلة ومسارب التواصل الاجتماعي، وبأسلوب بسيط يفهمه الناشئة ولا غنى عنه للراشد المتطلع إلى مزيد من العلم والمعرفة.

وانني إذا امتثل للتوجيهات الملكية في الإسهام بإعداد فرسان التغيير وشباب العزم وسدنة الأردن أولاً ((الشباب الأردني)) من خلال موقعي رئيساً للمجلس الأعلى للشباب، فإنني أتمنى أن تحقق هذه السلسلة الثقافية ما نطمح اليه من رعاية متميزة لشباب الأردن محط رعاية القائد والرائد وأمل الوطن في العطاء المتميز والنماء المنشود.

وا قبلوا في فائق الاحترام، ، ، ،

رئيس المجلس الاعلى للشباب

الدكتورعاطف عضيبات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

أصاب التطور العميق كافة مجالان الحياة في أردننا الحبيب وشملت البلاد هضة عارمة في جميع الميادين الإقتصادية والإجتماعية وتالسياسية والشبابية، لعل من أعظمها نهوضاً رعاية الشباب الأردني ليساهم بفعالية وإقتدار بحركة الإنماء والتطور، التي يحمل لواءها قائد الوطن ورائد الشباب، ولاغرو فاهتمام القائد برعاية الشباب ينبثق من فهم واعٍ وادراك واضح؛ اذ ان التقدم والانجازات التي احرزتها دولتنا الفنية في شتى المجالات، انما قامت على اكتاف الشباب وبسواعدهم وبفضل توجيهات قائد الوطن.

انطلاقا من فلسفة المجلس الاعلى للشباب واهدافه المنبثقة من الدستور الاردني ومبادئ الثورة العربية الكبرى، ومن القيم والاخلاق الاسلامية الرامية الى مساعدة الشباب في النمو الشامل لكافة الجوانب الشخصية لديهم ١، يقوم المجلس الاعلى للشباب بتقديم خدماته التربوية والوقائية والارشادية من خلال الانشطة اللاصفية واستثمار طاقات الشباب في برامجه والمقدمة لهم بأشراف اجهزته الفنية والادارية وكوادره الاشرافية لتحقيق هذه الاهداف كلها.

ان فئة الشباب في الاردن دون سن ٣٠ وصلت نسبتهم الى ٤٧٪ من مجموع السكان، حيث يقضي العدد الكبير جل وقته منهم في المراكز والمعسكرات الشبابية والجامعات والمدارس ففيها تشتد قابليتهم في التآثر

بالعوامـل المختلفـة المحيطـة بهـم؛ باعتبارهـا مرحلـة تـشكيل الانمـاط الـسلوكية لـديهم ممـا يبرز أهميـة ومكانـه الـشباب في تقـديم الانـشطة الهادمفة من حيث تأثيرها في شخصية الشباب وتنمية مهاراتهم وقدراتهم ووامكاناتهم وتزويدهم بالمعلومات وغرس القيم السلمية لديهم.

ان التعامل مـع الـشباب علـم وفـن في ان واحـد؛ لـذلك دأب المجلس الاعلى للشباب على اعداد الخطط والبرامج التدريبة للمشرفين على المراكـز الـشبابية بهـدف صـقل مهـاراتهم ممـا ينعكـس ايجابياً علـى الـشباب لتحـصينهم مـن الواقـع في المـشكلات المختلفـة ، كمـا انهـا وسـيلة مهمـة لمـساعدة المـتعلم علـى تكـوين شخـصيته وبنائهـا بحيـث يستطيع التوافق مع نفسه ومع البيئة المحيطة بـه وقـد انـشا لهـذه الغايـة مركـزا متخصصا لاعـداد القيـادات والـشبابية واصـدر مجموعـة مـن الـكتيبات الموجهـة للـشباب ليجعـل المعرفـة في متنـاول أيـديهم فهـو جـل عنايتنا في المجلس وهو أمل المستقبل وحملة لواء المستقبل بمـا ينـسجم مع إرادة جلالة الملك عبد اللّه الثاني بن الحسين حفظه اللّه ورعاه.

رئيس المجلس الأعلى للشباب

الدكتو رعاطف غضيبات

الشباب الجامعي في الخطاب الأكاديمي

الشباب الجامعي هم مادة العمل الشبابي وركيزته، ولا بدّ من مشاركتهم بفعالية في بناء حقبة جديدة أساسها البحث العلمي، وعمادها الحوار، وروحها التعاون والإخاء، وهدفها الأردن الجديد، ولا يتم ذلك بمعزل عن إصلاح وتغيير يجب أن يطال التعليمات والقوانين التي تتعامل معهم ، بحيث تضعهم في صلب هذه العملية. لأن الطالب الجامعي لا يحتاج إلى تقريع وإسكات في الحوارات والنقاشات بمقدار ما يحتاج إلى ردّات فعل إيجابية ترحل معه إلى سؤاله، ولذلك، لا يمكن التعامل مع الشباب الجامعي بازدواجية وعدم اكتراث، أحبهم وأهتم بهم متى احتجتهم وأرفض أفكارهم ومطالبهم إذا حصلت على الهدف، مؤسف أن يكون هذا المستوى في التعامل مع شريحة تفهم طريقها وتحفظ ودّ من يقف معها ، ولنا أن ننظر بعناية وتأمل إلى كيفية التعامل والاحترام التي يتعامل بها جلالة الملك عبدالله الثاني مع شباب الأردن، فهو خير قدوة

لكل عمل شبابي، وهو الطريق الواضح الذي يؤشر لكل الفعاليات والهيئات التي تتعامل مع قطاعات الشباب أن ينظروا إلى لقاءاته وحواراته وإنسانيته معهم. ولذلك على الجامعات ممثلة بهيئات تدريسها والعاملين فيها وخصوصاً دوائرالقبول والتسجيل والمكتبات وعمادات شؤون الطلبة أن يضعوا في اعتبارهم أن الطالب الجامعي هو المحور الحقيقي للعملية التعليمية والمنهجية واللامنهجية، ولا بد من احترامه وسماع رأيه ومساعدته كل ضمن اختصاصه حتى يشعر أنه في جامعة تحترمه وتحترم عقله وفكره وطاقاته وتفعليه واجب الجميع، فالأستاذ الجامعي لا بد أن يبادر ويضع الخطط ويستقطب الطلبة إلى الإبداع والعلم والمعرفة ويفتح فكره وعقله وآفاقه لهم، وموظف القبول لا بد أن يتمتع بروح أخوية بعيدة عن التشنج والعصبية مهما كانت ضغوط العمل، وعمادات شؤون الطلبة يجب أن تخرج من إطارها التقليدي الباهت إلى تقدير هذا القطاع المشع بالدماء الحارة والأفكار الديناميكية والعزيمة القوية وسماع التغذية الراجعة لتحسين العملية الأكاديمية، والتعامل معهم بشفافية ومودة عالية وإيجاد الأنشطة الطموحة والراقية التي تحفزهم وتنمّي مهاراتهم وترسيخ قيم وطنية عالية تنسجم مع أفكار جلالة الملك القائمة على المبادرة والتسامح والحوار وبناء شباب جامعي يعرف أن الانتماء للوطن مثل الخبز والماء، نعم يحتاج الطالب الجامعي إلى سياسات

واضحة وعقول تترجم رغباته وأهدافه لكي نصل إلى مخرجات تعليمية وقيادية بمستوى طموح الأردن وشعبه وقيادته.

وهل غاية الطالب الجامعي هي غاية الجامعة نفسها، أم أن لكل منهما غاية تختلف عن بعضها بعضاً. الغايات والاهداف والمؤشرات تقول إن الجامعات تهدف إلى تنمية روح البحث العلمي وتنشيطه لدى الطالب الجامعي، وليس كما يفهم كثير من الطلبة- الحرص على حشو أذهانهم بالمعلومات عن طريق التلقين حتى لو كانت منقطعة الصلة عن احتياجات حياتنا، وهذه الصورة تعني عدم انقطاع الطالب عن منظومة التعليم التي تسبق الجامعة - ومع الأسف- هناك البعض لا يزال معجبا بالمراحل التعليمية التي تسبق الجامعة، لأنه يرى فيها راحة وقلة تعب، والبعض الآخر لا يرى ذلك وإنما له هدفه وغايته ويعرف ماذا يريد، ولكن يجب أن يعرف الطالب الجامعي ان الهدف الحقيقي له والغاية الحقيقية لوجوده في الجامعة هي البحث والتقصي والاستقصاء في امهات الكتب والمصادر والمراجع والتدقيق والتمحيص واكتشاف المعرفة الجديدة، وتعليم العقل عادات علمية سليمة وتثقيف العقل الذي يجب ان يكون الهدف الاسمى للتعليم الجامعي.

والتثقيف لا يتأتى مصادفة كما يظن البعض، وانما لابد من العمل الواعي للهدف والغاية وتنفيذ متطلبات العملية الاكاديمية

كاملة التي يختارها الأساتذة وهيئات التدريس لكي يترجموه الى وسائل وأدوات ومناهج تنبه في العقل طاقات ومواهب وتوقظ الذات من سباتها السلبي.

إن غاية الطالب ومهمته ان يكتشف ذاته، وان يعرف اين موقعه، وكيف يناقش ويحاور بموضوعية علمية عالية، وأن يعرف أن الجامعة ليست نزهة ومكاناً لقضاء أوقات الفراغ او تنفيذ ايديولوجيات الآخرين. الجامعة مرحلة عمرية لا تعوض وخصوصاً للمرحلة الجامعية الأولى، فكل شيء فيها ينبغي أن يكون محسوباً بدقة متناهية من قبل الطالب و اهله، لأن هذه المرحلة هي التي تضعه في مواجهة المجتمع واعباء الحياة. ومن يعرف كيف يستغلها وكيف يبني نفسه ويتعلم مهارات الحوار والنقاش يعرف كيف يدير ذاته ومن حوله، ومن يتكئ على غيره ويترك نفسه للطرقات والأهواء يجد نفسه وراء الأضواء بعيداً عن الحياة العلمية والعملية.

الجامعة مدرسة ومحطة مهمة تحوي كل الألوان والأطياف والأيديولوجيا، فضلا عن العدد الأكبر من الأساتذة المتخصصين في كل حقول المعرفة، إضافة إلى شبكات الحوسبة والانترنت التي تضع الطالب الجامعي في مصاف الطالب الجامعي في أرقى جامعات العالم، فهل يدرك الطالب قيمة هذه المرحلة، وهل يعرف أنّ الجامعة تعلمه السلوك السليم وتضعه على أول الطريق، وهو

طريق ليس صعباً وليس سهلاً، إنه الطريق الذي يحتاج الى العقل والفكر والموضوعية، هذه هي مهمة طلاب جامعتنا فهل نعرفها؟

وتتعرض صورة الشباب الجامعي في الخطاب الإعلامي المحلي إلى تغيير مستمر توحي بسلبيته وعدم قدرته على رسم إطارها ، بشكل صحيح ، وقد طفت في اوقات متعاقبة آراء متباينة حول دوره الأكاديمي ، ولما كانت هذه الآراء تصب في إبراز الجوانب السلبية دون النظر الى السواد الأعظم من الطلبة الذين يدخلون الجامعة ولديهم هدفاً واضحاً يعملون بجد وإخلاص لتنفيذه ، كان لابد من إنصاف الطالب الجامعي وتغيير الصورة النمطية التي بدأت ترسم له ، لأنه المحور الأساسي في العملية الأكاديمية ، ومخالفة الرأي السائد من أن الطالب الجامعي تسرقه المشاجرات والقضايا الجانبية ، وهذا رأي قد يكون صائباً في جزء منه ، ومعظم الطلبة لا يشاركون في هذه الجزئية وتراهم يستغربون ويرفضون هذا الاتهام وإذا كان عدد طلبة الجامعة يزيد عن ثلاثين ألف وقد يكون بينهم نصف بالمئة ممن لا يعرفون واجباتهم الأكاديمية ، وبحسبة بسيطة فإن هذا العدد لا يساوي أكثر من مئة وخمسين طالباُ ، وهو عدد ضئيل جداً قياساً بالعدد الكلي ، فكيف نقيس على هذا العدد ونبني مقالاتنا وآراءنا ونقدنا ! وللعلم فان ما يكتب من نقد لهذه

الظاهرة لا يصب في الاتجاه الصحيح إذا كنا نخطط لاستقبال مئة ألف طالب وافد في عام الفين وعشرين ، والطلبة الوافدون لا يأتون الى جامعات تشوه صورتها أقلامنا وأفكارنا ، وجامعاتنا لا تختلف عن باقي جامعات العالم في مثل هذه الظواهر ، ولماذا تزداد جرعة الآراء والمقالات وتجرم طلبة الجامعات ، نحن أمام حالة غير مسبوقة في قياس وضع الطالب الجامعي على أساس نفر قليل لا يمثل نسيج الوطن والجامعة ، وإنما يمثل حالات فردية هي جزء من المجتمع تدفعنا جميعاً لبحث وضعها ، وردم الأسباب التي تدفعهم الى ذلك لكي لا تبقى صورة الطالب تلك الصورة التي رسمها ذلك النفر القليل ، والطالب هو محور الخطاب الأكاديمي وأساسه وبدونه لا تقوم العملية الأكاديمية ، ومهمته أن يكتشف ذاته وأن يعرف موقعه ، وكيف يناقش ويحاور بموضوعية علمية عالية ، وأن يعرف أن الجامعة ليست نزهة ومكاناً لقضاء أوقات الفراغ أو تنفيذ أيديولوجيات الآخرين.

والطالب أمام تحديات كبيرة في ظل أجواء المنافسة التي تفرضها البرامج وكثرة الجامعات ومن لا يقوم بواجبه تجاه نفسه وجامعته ووطنه يبقى رهين الفكر المستلب الذي لا يقدم ولا يؤخر، ولا نريد لطلبتنا أن يكونوا خارج الإبداع والتميز والابتكار، نريدهم

في صلب الحدث الأكاديمي بناء وعطاء وانتماء ، نريدهم قادة فكر وشباباً لا يهابون المبادرة في حقول تخصصاتهم ، نريدهم حملة رسالة الجامعة التي قادت الوطن الى الأمام وفتحت الآفاق الرحبة لكل أبناء الوطن حتى أصبحت تجربتها على كل لسان ، نريدهم في المستوى الذي يرغب به المجتمع والأستاذ والجامعة ، نريدهم باحثين عن الحقيقة مهما كانت صعبة ، لأنها الوسيلة الأولى لإثبات ذات الطالب.

والحقيقة العلمية تقوم على الشك العلمي والموضوعية والرغبة والصدق والصبر ، وتحتاج الى جهد ووقت والطالب الجاد لا وقت لديه لغير بحثه ومحاضراته وواجباته ، ولا نبالغ إذا قلنا إن في الجامعة طلبة يشار إليهم بالتزامهم بالأعراف الجامعية الأكاديمية ويرفعون الرأس عالياً لإبداعهم وتميزهم وحضورهم العلمي البهي ، وهذه صورة حقيقية لكثير من الطلبة ومثل هؤلاء لا يشار اليهم مع الأسف في الخطاب الاعلامي إلا نادراً ، وهم أساس الخطاب الأكاديمي وعنوانه وبدونهم لا يستقيم الخطاب ، والوسيلة الثانية التي تثبت ذات الطالب وشخصية حضوره داخل المحاضرة وقدرته على تقديم نفسه ومحاورته على قاعدة معرفية وعلمية واضحة بعيداً عن مصادرة رأيه وفكرته ، وهذه الوسيلة ناجعة في تخفيف الاحتقان مهما كان مصدره وشكله ولونه .

والطالب الجامعي من حقه أن يبني شخصيته وأن يعيش عصره وأن يطرح فكره في عالم منفتح لا يعترف بالتقوقع والانغلاق ، وهذه مسؤولية الزملاء في فتح أبواب الحوار العلمي والأكاديمي على قاعدة أن الطالب خامة جديدة تحتاج إلى ضخ معرفي يحتاجه اليوم وفي المستقبل ، وإذا كنا لا نقبل لأولادنا أن تطنش أفكارهم فكيف نقبل على أنفسنا مع طالبنا الجامعي ، والطالب إذا فتحت له العقل والقلب تراه يبدع ويحب العلم والمعرفة ، لكن إذا كان العكس قد يلجأ للتعويض ، وهذا ما لا نرغبه في صورة الطالب الذي يعوض العلم بالسب والمشاجرة ، أما الوسيلة الثالثة فهي الأنشطة اللامنهجية ، وعمادات شؤون الطلبة في جامعاتنا عليها مسؤولية زيادة جرعة الأنشطة والانتقال بها إلى الحرم الجامعي كله كي يشعر الطالب أنه في صلب الاهتمام ، والوسيلة الأخرى تقع على الأساتذة ومسؤولياتهم لا تقل عن مسؤولية الطالب نفسه ، إذ لابد من وضع الطالب في آخر المستجدات العلمية في مجال تخصصه ، وهذا لا يتأتى بالإشارة ، وإنما لابد أن يكلف الطالب في كل محاضرة بإنجاز شيء في مجال محاضرته وتخصصه وخصوصاً أن وسائل المعرفة أمام الطالب وتعطيه القدرة على تحقيق المطلوب في وقت قياسي ، وصورة الطالب الجامعي على مدار عمر الجامعة الأردنية كانت مثار إعجاب وتقدير ، وها هم الخريجون منها

ينتشرون داخل الأردن وخارجه ويسطرون نجاحات عز نظيرها في جامعات عربية وعالمية وخصوصاً إذا عرفنا أن أكثر من خمسمئة خريج من كلية الطب يعملون في أرقى مستشفيات الولايات المتحدة الأمريكية؛ فضلاً عن الآلاف في العالم والعالم العربي ،والأمل أن يدرك الطالب الجامعي ما يدور حوله من آراء وأسئلة .

الشباب والتغيرات السريعة

يعيش الشباب اليوم تغيرات سريعة تخطف منهم كيفية التفكير السليم وتسرق منهم أزهى فترات عمرهم، وفي أجواء محمومة من التطورات التقنية التي أفضت إلى إنحرافات ومشكلات وتحديات لا تعد ولا تحصى ابتداء من تراجع دور الأسرة التي تمثل حجر الأساس في البناء التربوي، إذ لم تعد الأسرة قادرة على التأثير المباشر أو غير المباشر أو المتابعة لمعرفة همومهم وطموحاتهم ومشكلاتهم، مما أدى إلى كثير من الصعوبات والإنحرافات أودعت كثيرين منهم في أماكن تؤثر في نفسياتهم وتجلب الكآبة والمعاناة، فضلا عن النزاع المستمر بين الوالدين وعدم اتفاقهما على كلمة سواء في تربية الأبناء وتنشئتهم التنشئة الصحيحة، ولذلك، فان دور

الأسرة يجب ان يعود الى وضعه الطبيعي في التربية من خلال عقول مفتوحة، وآذان صاغية، ومشورة مستمرة، وتعاون واضح بحيث لا يشعر الأبناء أنهم غرباءعن جامعاتهم وزملائهم أسرهم ومجتمعهم وحتى أنفسهم،فهل يدركون هذه التغيرات؟

ولا يقتصر الأمر على الأسرة وانما يتعداه إلى تراجع دور المدرسة حين اقتصرت مهمتها على التعلم والتعليم بعيدا عن التربية والتهذيب وتعليم الأخلاق والعادات الحسنة، والمؤسف أن التعامل مع منظومة الأخلاق لا يتعدى عن التعامل مع أي حصة اكاديمية مع أن المدرسة هي البيت الثاني الذي يحصن الطالب بالمعرفة والأخلاق ويشكل له قاعدة أساسية في بناء الذات، غير أن دور المدرسة وساحتها تحولت من ساحة للبناء والتربية إلى ساحة للضياع والمعاناة والإنحراف ورفاق السوء وتعاطي القيم الطارئة والمخلة بالأخلاق والآداب. ولا ننسى أن الوازع الديني قد انحسر أيضا، وإذا كان موجودا فهو لا يتجاوز الأوامر والنواهي اللفظية التي تتداعى أمام ما يراه الشباب يوميا في الشبكة العنكبوتية والفضائيات وغيرها من التقنيات التي تتقاطع مع الدين وأثره في بناء منظومة واضحة من القيم السامية، وتبقى وسائل الإعلام أكثر وسائل الشد العكسي في تقنين الأخلاق والإجهاز عليها، فقد نقلت المجتمعات المغلقة والمحافظة إلى أجواء صاخبة أثرت مباشرة في

جيل الشباب، وغدت رسالتها مشكلات وتحديات وأزمات وانحرافات أدت الى ثقافة العنف والسرقة والهاتف النقال وتعاطي المخدرات ومخاطبة الغرائز وغيرها من أدوات الإغراء التي ألغت الفواصل والمدارس والأسر، وبات المجتمع على شفير الهاوية ولذلك لا بد ان تقوم المؤسسات بدورها في ضخ الاساليب الصحيحة والقيم الراقية وإعادة الثقة لهذه الفئة العمرية التي تحتاج الى جهود كبيرة وحثيثة لاجتثاثهم من براثن التضليل والتدليس، واخراجهم من المنحنى الخطر الذي يؤثر على النسيج الإجتماعي والفكري والإنساني، وحين نتوقف عند هذه المحطات يبرز امامنا الفراغ الذي يتربع على قمة المفاسد بالنسبة للشباب، وهو لا يتناسب مع طموحاتهم ورغباتهم، لأنه يؤدي الى رفاق السوء ومزيني الانحراف والاغراء الذين يوسوسون لهم بارتكاب كل ما هو خارج نطاق المألوف، فكم شاب اعماه هؤلاء وزينوا له الحرام حلالا وغيرها من الأمثلة التي نتجاوز ذكرها.

ان شبابنا اليوم عدة المستقبل بحاجة إلى توجيه صريح وواضح بعيدا عن أشكال القهر والمصادرة والحرية غير المسؤولة والخداع والحيل والشعارات ونقصان التجربة وأساليب المراوغة، لأن مصادر المعرفة وفرص التحديات كثيرة وكبيرة ومفتوحة على الاتجاهات كافة، وقابليتهم للتعلم سريعة وتتجاوز الحدود والإمكانات، ولذلك فلا بد من التواصل معهم وسماع آرائهم والاصغاء لطروحاتهم

وافكارهم وتفجير طاقاتهم والنظر اليهم ككل واحد، وبدون ذلك لن تعود هذه الفئة إلى الإبداع والإنتاج والإبتكار، ولن تستوي أوضاع المجتمع وتتبدل حاله، بل سنرى مزيدا من الاستهتار والجرائم والتحديات والفرص الضائعة التي تؤدي الى فقدان الأمل في إصلاح هذا القطاع المهم، والذي يجب ان يكون في مقدمة القطاعات الإجتماعية حتى تعود الحياة الى أوصال المجتمع وبالتالي يشعر بالامان ويطمئن على مستقبله.

ولعل نظرة سريعة الى حال المجتمع والاحصاءات التي تصدر عن الدوائر الامنية ومراكز الاصلاح سوف نتبين ان عددا كبيرا منها قد وصل الى شفير الهاوية نتيجة فقدان الأمل بعوامل البناء الإنساني، ومن هنا فان وسائل الاعلام ووزارة التربية والتعليم والتعليم العالي والتنمية الإجتماعية والأوقاف والمجلس الأعلى للرياضة والعمل والجامعات والمعاهد العلمية مطالبة بعمل دراسات ميدانية وواقعية وجادة وريبورتاجات ناطقة من مواقع الحدث تؤشر على أوضاع الشباب كي تكون هدفا لإصلاح هذا القطاع ووضع البرامج وتوفير فرص العمل حتى لا تستمر معاناتهم. وهذا لا يعني ان كل الشباب في سوية واحدة، وانما هناك فئات منهم يستحقون التحية والإجلال لإبداعهم وانجازاتهم ومسؤولياتهم التي لا تقل عن الكبار في بناء منظومة القيم والمجتمع.

الشباب غاية الأردن

الأردن النموذج هدف الجميع شباباً وشيباً، الأردن الديمقراطي المستقر ملاذنا، والشباب غاية الأردن وهدف قيادته، ووثيقة الأردن ركزت جل جهدها على هذه الفئة المهمة، وقد عزز جلالة الملك عبد اللّه الثاني النظرة الى شباب الأردن من خلال لقاءاته المستمرة للشباب في مختلف مواقعهم يستمع إليهم ويحاورهم بصراحة وشفافية ويطالب الجميع أن يسمعونهم ويحاورونهم على قاعدة احترام الرأي والرأي الآخر، وهذا النهج الملكي عززته أيضاً الوثيقة بالانتباه الى الشباب لأنهم عدة الأردن ومستقبله، وهم أساس التنمية ومحطة تحتاج الى جهود حثيثة وحقيقية وموضوعية لبناء نموذجهم وثقافتهم وفكرهم على أسس منطقية تنطلق من الأردن وثوابته وعلى منهج الفعل والحضور وسماع أفكارهم وآراءهم بعيداً عن الاتهامية وانهم جيل لا يقرؤون، جيل لا يكترث بشيء، و هذا لا يصب في تنمية قدراتهم و لا يشكل نهجاً صحيحاً في استقطابهم، ولذلك، حين نسمعهم في المحاضرات يطرحون اسئلتهم بمنتهى الجدية علينا ان ندرك انهم يملكون أفكارا ومعلومات هم بحاجة الى رفدها وتعزيزها وتأطيرها ضمن منظورات بنيوية تصب في

مصلحتهم ومصلحة وطنهم، وهنا لا يحق لأحد أن يصادر فكرة بناءة أو رؤية واقعية بحجة أن إطار المحاضرة لا يسمح بطرح مثل تلك الفكرة، وينبغي أن نضع في اعتبارنا ان هذه الفئة العمرية إذا عززت داخلها حصلت على اعظم ما لديها، وإذا رفضت فكرها على بساطته حصلت على عكس ما ترغب، فهل نترك لهذا الجيل حراكه وفعله وحضوره ضمن نهج صحيح وأطر هم بحاجة اليها.

فوقية الكبار

ولا نعرف لماذا يشتكي دائماً جيل الكبار من جيل الشباب وهل الشكوى في محلها ؟ جيل الشباب بحاجة جيل الكبار شرط ألا يأخذوا دورهم وهم مقتنعون بخبرات جيل الكبار لكنهم لا يقبلون أن يتهموا دائماً بأنهم لا يملكون الخبرة والرؤية ونظرتهم قصيرة، فهل هذا هو المطلوب لتنمية هذا الجيل ، أم لابد من إعادة خطوط الاتصال بين الجيلين على قاعدة العطاء والبناء والنماء، والمصلحة الوطنية تقتضي ان نعزز هذا النهج لبناء جيل يعرف وطنه وموقعه ويعرف دوره ومركزه، جيل يقبل التحدي ومسايرة العصر وإيقاعاته على قاعدة إعمال العقل والتفكير والبحث عن

المفيد والتطلع الى الأمام بعيداً عن رثاء الكبار للشباب، وهو رثاء مغلف بالحسد والاستعلاء والعطف والتظاهر بالفهم، والشباب لا يستحقون مثل هذا الرثاء بمقدار ما يحتاجون الى شد أزرهم وفتح الفرص أمامهم ودفع التهم عنهم ورفع الحواجز من أمامهم كي يشاركوا في الإبداع والابتكار والخلق .

ولعل نماذج انتقال زمام الحياة الفكرية والعملية في المجتمعات الغربية تكون حاضرة أمام الجيلين كي يروا كيف تنتقل تلك الزمام بصورة طبيعية وكيف تتاح الفرص أمام الأجيال الشابة دون أن يشعر جيل الكبار بالتفوق والامتياز لأن الأمر يتعلق بمستقبل الأمة، والمستقبل للشباب الذين لا بد أن يشعروا انهم يسيرون إليه بثقة وأمل واعد، والأمل معقود على الجامعات والمعاهد العلمية بأن تقوم بواجباتها على اكمل وجه نحو طلبتها الذين يحتاجون منها أن تضع كل إمكاناتها لخدمتهم في المجالات الأكاديمية والبحثية والنشاطات المنهجية واللامنهجية وتنمية روح البحث العلمي وتنشيطه لديهم وتعريفهم بدورهم ووطنهم وقيادتهم وتاريخ بلدهم.

والمطلوب من الجامعات والمعاهد أن تفتح مدرجاتها ومحاضراتها لحوارات طلابها لأن الجامعة هي المنطلق السليم لبناء جيل الشباب، فهل تتاح لشبابنا الحرية في بناء عقولهم وفكرهم وثقافتهم بعيداً عن الإحساس بأنهم جيل غير منتج...!

الشباب والانتماء:

وعلى الشباب ان يكونوا اكثر انتماء لامتهم واهلهم ووطنهم وقيادتهم، وان يكون الانتماء للوطن مثل الخبز والماء وكما هو الانتماء للأب والأم والأسرة والأهل والمجتمع، انتماء حقيقي لا تزعزعه الديمغرافيا ولا الجغرافيا ولا الأصول والمنابت، انتماء تتساوى فيه الواجبات والحقوق، انتماء يعرف فيه الصغير والكبير أن الوطن لا يقبل القسمة على اثنين مهما كانت المبررات والمصالح والأيدلوجيات انتماء تتدغم فيه الخصوصية بالعمومية بحيث لا يبقى فيه طرف يزايد على الأخر وكأن الانتماء للوطن يقتصر على فئة دون أخرى الجميع سواسية ومطالبون بالانتماء للأردن وترابه ومؤسساته ودولته، انتماء بعيد عن العداوات والتحالفات والعائلات والأحزاب والأديان والأعراق والأطياف، انتماء يسخر فيه الجميع واجباتهم لخدمة بعضهم بعضاً في طار من الصدق والتعاون والإتقان والاحترام.

انتماء لا يوجد فيه تمايز طبقي انتماء يفضي إلى الأمان الجسدي والنفسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والصحي يعزز قوة الدولة والدولة القوية تحول المزرعة الى وطن.

انتماء يزيل كل التناقضات والانتماءات والحواجز بين الدولة والمواطن بحيث تصبح العلاقة بينهما مباشرة، انتماء يعرف فيه كل فرد واجبه ووظيفته ودوره ومسؤولياته، انتماء لا مجال فيه للصراع والتباغض والكراهية والإقليمية فهو ليس شعار نرفعه بين حين وآخر نعزف عليه حين يرغب المسؤول به ونتناساه بعد حين، انه ممارسة يومية خفية وعلاقة وجدانية حقيقية بين الفرد ومجتمعه وأمته ووطنه، يعيش معه في بيته وعمله وسفره، يدفعه شعوره الى محبة الآخرين الذين يشاركونه إحساسه.

والانتماء ركن أساسي ومهم من أركان البناء والتماسك والقوة واستغرب من بعض الأصوات الذين أن ذكر أمامهم موضوع الانتماء يشتطون غضباً وكأن موضوع الانتماء في بلدنا كفراً وخروجاً على التقاليد والأعراف والدين مع إن هؤلاء حين يتحدثون عن انتماءات بعض العرب والمسلمين الى أوطانهم يدافعون عنهم بكل قوة، فلماذا نتحدث عن الازدواجية ونتهم الدول الكبرى بممارستها، ويتناسى هؤلاء انهم يمارسون أسوأ مما تمارسه الازدواجية الدولية نحو قضايانا، نحن لا نطالب هؤلاء بالخروج عن ثقافاتهم ومعتقداتهم وانما لا بد أن يشعروا انهم في وطن يحبهم ويحافظ عليهم ويعطيهم حقوقهم ومن حقه عليهم أن ينتموا إليه انتماء حقيقياً ينبثق من داخلهم ولا يأتي بالطلب منهم.

والانتماء للوطن لا يتعارض مع الانتماء للأمة والعروبة والإسلام وفي كل هذه الانتماءات تكون الدولة هي المظلة التي تظلل الجميع وتجمع شملهم على اختلاف ميولهم ونزعاتهم، والانتماء هو السند الحقيقي الذي يطمأن الإنسان على نفسه وعمله وماله وحين يشعر كل فرد بهذه الشعور يصل المجتمع الى بنيان مرصوص وتآزر وتآخ وقوة وتماسك؛ وقوة الدولة بقوة الانتماء فهي مركز الشد وبؤرته، والمركز في الدولة شخصيتها وديمقراطيتها وعدالتها ونحن نريد لهذه المركز أن يفرض شخصيته ويوزع مكتسبات التنمية على الجميع حتى يشعر كل فرد انه في المركز لا يفلت من الاستحقاقات والواجبات، ولما كان المركز هو المسؤول عن التنمية السياسية وتعميم الديمقراطية وتجذيرها في كل موقع على أساس الدستور والميثاق الوطني ووثيقة الاردن ، ولأن الدستور الأردني موجود ويعززه الميثاق الوطني والوثيقة وجميعها تحافظ على الحقوق والمكتسبات فانه لا مجال للخوف والتبعية ،والانتماء ينبغي أن يكون للدولة الأردنية بدستورها وقوانينها وميثاقها وديمقراطيتها وحينها يكفل المواطن حقوقه وحريته ومصالحه.

الشباب والتسامح:

التسامح منهج أخلاقي وإنساني رفيع، مشاعر دافئة لا تخضع للرهانات والمصالح، يؤسس لحرية مسؤولة، يقيم توافقاً بين القوى والفعاليات السياسية والأطياف المتعددة، يوفر فرصة حقيقية لطرح الرؤى على مبدأ الاحترام والوسطية ونمطاً جديداً في العلاقات والتعامل وينهى الاختلاف مهما عظم أو كبر شأنه ، ويحقق التوازن والإصلاح والتطور. والحديث عن التسامح لا بد أن يقودنا إلى الحديث عن الحقوق الإنسانية وهنا لا نطلب من الناس أن يسامحوا في حقوقهم الأساسية كحقهم في الحياة والحرية والكرامة والكسب المشروع، وانما أن يتعلموا كيف يتجاوزوا نقائصهم ونقاط ضعفهم وأخطاءهم وسلبيات غيرهم كي يبنوا مجتمعاً متكافلاً متحاباً متعاوناً يعرف فيه كل شاب أن التسامح نعمة تصعد بالإنسان إلى ذرى عالية، وتسموا فيه إلى تحقيق الأمن والاستقرار. والديمقراطية بأفكارها ونهجها وحرية أفرادها وطروحاتها لا تنسجم مع الكراهية والبغضاء، وانما تحتاج إلى تسامح واحترام وتوطيد أركان ثقافة الحوار والإصلاح والتنمية والتجديد لخلق ديمقراطية مسؤولة تجدد الحياة السياسية وتوسع

مفهوم المشاركة وتنظم قواعد التنافس والاختلاف والتواصل، وتكرس نموذجها وفعلها في أوساط المجتمع ومؤسساته المدنية ، على أن تؤكد على مبدأ قبول الآخر بروحية عالية وتسامح وإنسانية.

والتسامح في ظل المتغيرات الدولية وانقلاب المفاهيم والتغيرات المتسارعة أصبح هدفاً أوروبيا واضحاً في مجتمعاتهم، ولنا أن ننظر كيف يتعاملون بشفافية مطلقة وبتعاون واضح وبأسلوب حضاري بين بعضهم إذ لا يسمحون لأية دولة أو لمؤسسة أو لمجموعة أن تنشر الكراهية بينهم أو تفتك باستقرارهم وأمنهم وحياتهم، وإذا ما وجدوا أن بعضهم بحاجة إلى مساعدة في مجال ما وجدناهم يتسابقون للتخفيف عن بعضهم بعضاً في إطار ما يسمى بالاتحاد الأوروبي. وهذا شيء لا نراه في مجتمعاتنا وعالمنا العربي والإسلامي، وإنما نجد روحاً غريبة سوداوية تسود مجتمعاتنا تنطلق من مصالح ضيقة وعقول لا تملك فضاءً سياسياً أو اجتماعياً أو رؤوياً ، وما تواجهه أمتنا حالة ارتهان وقولبة وانهيار في منظومة العلاقات والقيم وبالتالي تؤدي إلى صرف معظم جهودنا إلى تفسير ومناقشات لا تحقق الانسجام والوئام، وانما فواصل من الجدل والارتهان والنتيجة أن المجتمعات الغربية تتقدم بروح التسامح الإسلامية ونحن لا حول لنا ولا قوة، لا تسامح، ولا تعاون، ولا محبة، ولا علاقات دافئة، بل تدهور وقهر وأزمات وتحديات تتوالى، وحينها لا يشعر الفرد بالديمقراطية الحقيقية

التي طالما حلم بها ، فهل يكون التسامح طريقنا ونهجنا وأسلوب حياتنا ، وهل تتعلم أمتنا من فرقتها وأزماتها ، ويبقى مبدأ التسامح ضروري للسلام والتقدم الاقتصادي والاجتماعي وتعزيز النهج الديمقراطي لكل فرد في المجتمع.

وفي ضوء ذلك كله علينا ان نعيش شبابنا في جو من التسامح، لان التسامح منهج أخلاقي وإنساني رفيع، مشاعر دافئة لا تخضع للرهانات والمصالح، يؤسس لحرية مسؤولة، يقيم توافقاً بين القوى والفعاليات السياسية والأطياف المتعددة، يوفر فرصة حقيقية لطرح الرؤى على مبدأ الاحترام والوسطية ونمطاً جديداً في العلاقات والتعامل وينهى الاختلاف مهما عظم أو كبر شأنه ، يحقق التوازن والإصلاح والتطور.

الشباب والحوار المتمدن:

تحرص الرسائل الملكية على دور الشباب الفاعل والمؤثر في بناء شباب يعرف واجباته وقدراته تجاه نفسه ووطنه على أسس موضوعية قاعدتها الحوار والإنجاز والإنتاج، وهدفها مستقبل الوطن وإنسانه، ولذلك، فالشباب مطالبون بالتغيير والإصلاح وتعزيز القيم النبيلة وتمتين قواعد الحوار المتمدن الذي يتجاوز التطلعات الضيقة والأفكار المريضة والآراء الانفعالية، إلى حوار صريح بناء وجاد، وجامعاتنا مسؤولية عن مثل هذا الحوار لأنها الأرضية المناسبة لانطلاقه عمل شابي على مستوى الوطن وخاصة أن جميع من هم على مقاعدها هم من فئة الشباب، ولذلك عليها أن تفتح أبوابها وعماداتها وتصغي لأفكارهم وآرائهم ولا تغلق أبوابها تحت دوافع ومسوغات عفى عليها الزمن.

ومرحلة الشباب أخطر المراحل العمرية وأهمها ، لأنها مرحلة البناء والإنتاج والعطاء والزهو والعنفوان والقوة ويمتلك فيها

الشاب نشاطاً وحيوية وحماسة قد تجعله مهيئاً للقيام بما يكلف به، ويرتبط العنف بصفة خاصة بهذه المرحلة ،وقد ينال من مقدرات المجتمع الجامعي والمجتمع عامة ويعيق تقدمه والضحية هذه الفئة التي يغرر بها بفعل عوامل متشابكة يعاني منها الشباب وتحول دون تحقيق أهدافهم ورغباتهم وحاجاتهم أو إثبات ذاتهم ، ولا بد من التعرف على ماهية هذه الظاهرة ودلالاتها والكشف عن طبيعتها في الاتجاهات الفكرية المعاصرة ورصد أسبابها والوقوف على أبعادها واستكشاف آثارها المترتبة على انتشارها في جامعاتنا وبالتالي استشراف أسس المنظومة التربوية وركائزها وملامحها للتصدي لهذه الظاهرة وتلمس مسارات علاجها .

وأول عوامل النهوض بهذه الفئة العمل على فتح نوافذ الحوار المتمدن ونشر ثقافته التي تتطلب من الشباب أن يتخلوا عن المراهنة والخوف وإعلان آرائهم وتربيتهم على الجرأة في قول الحق دون الحاجة إلى التملق والمديح المنافق واستيعاب الآخر واحترام رأيه وحقوقه وتفعيل البحث عن الموضوعية بعيداً عن الأنانية والذاتية عن طريق تقييم الحوار والاعتراف بوجود الآخر المختلف واحترام حقه في الدفاع عن رأيه وموقفه ، وفهم الآخر والتفاهم معه لا يتحققان دون أن تتسع ذواتنا وأنفسنا له، والحقيقة ليست في الأنا وإنما تتكامل مع الآخر، لأن الحوار مع الآخر هو الذي يكشف ذاتنا

وحقيقتنا ، وهذا يتفق مع قول الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر : **"الآخر هو وسيط بيني وبين نفسي ، وهو مفتاح لفهم ذاتي والإحساس بوجودي "**.

وعلى الشاب الذي يعتد بذاته ونفسه أن يعترف بزميله ويسمع رأيه حتى نحقق قدراً بسيطاً من ثقافة الحوار ،وثقافة الحوار لا تتم من طرف واحد ولا تنطلق من ثقافة سطحية وقشور غير ناضجة،وإنما تحتاج إلى ندوات وقراءات ومحاضرات ثقافية تعقد للشباب بين حين وآخر لكي يتعود الشباب على حوار علمي مبني على معلومات صحيحة وسليمة، وهذا يتطلب استغلال أوقات فراغ الشباب في القراءة والمطالعة بجد وتعب ومعرفة وعلم وصبر وخصوصاً أن الشاب يندفع ويتسرع في اتخاذ رأيه وموقفه دون أن يدرك أنه يحتاج إلى تأمل وتأن وطول بال .وثقافة الحوار تتطلب من الطرف الذي يحاور الشباب أن لا يكون واعظاً على منبر بمقدار ما يكون صديقاً سميراً صادقاً في طروحاته وأفكاره بحيث يستطيع تقريب المسافات وردم الهوة مع هذا الجيل لاستيعابه وتثقيفه وتعليمه أسلوب الحوار الحضاري المتمدن الراقي.

الحوارمع الطلبة الوافدين:

وفي أجواء من الحوار الحر والمسؤول بين الطلبة الوافدين وإحدى الإدارات الجامعية انصب الحديث على أهمية رعاية الطلبة الوافدين وتكوين اتجاهات إيجابية تخدمهم وتنمي علاقاتهم لكي يكونوا سفراء الأردن في بلدانهم ، فضلاً عن توفير مناخ أكاديمي واجتماعي مميز لهم داخل الحرم الجامعي وخارجه ومتابعتهم لتمكينهم من التعايش والتأقلم في المجتمع الأردني ، وقد بدأ الحوار المفتوح بحديث الدكتور عبد الرحيم الحنيطي رئيس الجامعة الاردنية حينذاك عن لقاءاته مؤخراً في تايوان مع مجموعة من أساتذة قسم اللغة العربية في جامعة سينغا من خريجي الجامعة الأردنية في منتصف الثمانينات ، وكان حديثه مفعماً بالحرارة حين أشار إلى أن هؤلاء الطلبة لا يزالون يحتفظون بهوياتهم الجامعية التي أصدرتها لهم الجامعة حينذاك وحديثهم الحميم عن الجامعة والأردن والشعب الأردني ، وما يحملونه في نفوسهم من تجارب رائعة وحية وذكريات لا تنسى في أثناء إقامتهم في الأردن ، إذ كانوا سفراء لبلادهم في الأردن ، وهم اليوم سفراء الأردن في تايوان ، وهو ما نرغب به لطلبتنا الوافدين وعددهم بالألاف، ثم تحدث إليهم لكي

يكونوا السفراء والطلبة المتميزين في تحصيلهم وتعلميهم، واستمع إليهم بود واحترام كبير ينم عن أهمية رعاية هذه الفئة وإدامة التواصل معهم علمياً واجتماعياً وثقافياً حتى ينقلوا هذه التجارب إلى أوطانهم بصدق وموضوعية ، لأنهم الأقدر على تقديم صورة الأردن إلى بلدانهم ، وبهذا يتحقق حوار الثقافات على أكمل وجه وأفضل صورة .وقد استمعنا إلى تساؤلاتهم وحواراتهم في جو من الانفتاح طرحوا فيه أسئلة مهمة تصب في مجملها في إطار أكاديمي واعٍ لقيمة العلم والإبداع والتميز والتحصيل كي يعودوا إلى أوطانهم بشهاداتهم وعلمهم ، وملاحظاتهم يجب أن تدفعنا كل من موقعه أن يعمل لحلها، علينا أن نقدم لهم حسن الوفادة ؛ لأن الطالب الذي نؤهله أحسن تأهيل سوف يجلب لنا أكبر عدد من طلبة بلاده .

وإذا كنا نخطط لاستقطاب مئة ألف طالب وافد من الدول الشقيقة والصديقة في العام (٢٠٢٠) علينا أن نضع الخطط والبرامج والأساليب الصحيحة لكيفية استقطابهم واستقبالهم ، وهذا يتطلب النظر في القضايا العالقة وخصوصاً امتحان الكفاءة وموضوع التوفل ، ومسؤولية وزارة التعليم العالي أن تحسم هذا الأمر وتضع فيه مصلحة بلدنا وجامعاتنا وضيوفنا من الطلبة الوافدين ، وخصوصاً أن طروحات الطلبة قد انصبت على امتحان التوفل ، وعدم حسم الموضوع قد يصب في رحيلهم إلى جامعات خارج الاردن وهو ما لا يرغبون به ، وعليه نتمنى على وزارة

التعليم العالي أن تأخذ ملاحظاتهم بجدية ، لأننا نرغب أن يكون الأردن مركزاً تعليمياً للعرب والأصدقاء ، وهو ما نجح به الأردن في السنوات الماضية ، والأمل أن تستمر سياسة التوازن والاهتمام بهذه الفئة لكي تحقق طموحات جلالة الملك في استقطاب المزيد منهم .

الطلبة الوافدون في الأردن يحتاجون إلى دقة ومهارة في التعامل لاحتضانهم وتجديد ثقافتهم بأسلوب يتفق مع معطيات استثمار العقل الإنساني ، وآن لنا أن نعطيهم المزيد من الاهتمام سواء على مستوى العلاقات الإنسانية الفردية أو على مستوى القرارات التي تصدر عن التعليم العالي التي يجب أن تدفع بطلبة الدول الشقيقة والصديقة نحو الأردن المنفتح تعليمياً وفكرياً واجتماعياً .

آن لجامعاتنا جميعها وخصوصاً الخاصة منها أن تنظر إلى هذا الاستثمار البشري بمزيد من الرعاية والاهتمام ، وأن تضع برامج جديدة ومتنوعة في عمادات شؤون الطلبة لاستيعابهم ونقلهم من أجواء الجامعة الى أجواء الأردن كله ، ولنا أن ننظر إلى تجربة الجامعة الأردنية التي فاقت تصورات وزارة التعليم العالي نفسها حين طلبت من الجامعات الرسمية أن تعمل على استيعاب الطلبة الوافدين ، وقد استطاعت الجامعة في برامجها وخططها أن تهيئ الطالب الوافد للحياة بكل معانيها سواء على المستوى الأكاديمي داخل الجامعة وخارجها ، وتقوم في كل فصل بتكريم الطلبة المتفوقين

من الوافدين الذين فاقت نتائجهم تحصيلهم المتوقع ، فضلاً عن الحوارات الأسبوعية والشهرية والرحلات الأسبوعية واللقاءات مع صانعي القرار والمسؤولين الأردنيين في مواقع عملهم ، كل هذا يفرض علينا المزيد من البرامج المدروسة التي تعطي نتائج إيجابية في استقطاب ضيوفنا الطلبة الذين سيكونون سفراء الأردن ، والأمل أن تتكاتف الجهود كلها لخدمة هذه الفئة ومواصلة المسيرة معاً لخدمة بلدنا ومجتمعنا وإنساننا وضيوفنا .

ثقافة الحوار:

تكتسب ثقافة الحوار اهمية واضحة في مواجهة التعصب والانغلاق وعدم التسامح ،وتهدف الى ايجاد ارضية صلبة لبناء الفرد /الطالب الذي يحتاج وباستمرار الى ثقافة الحوار ، الحوار الحر المسؤول الذي يسمح له أن يبدي رأيه بأريحية وحرية ، بحيث لا يحتاج الى قمع رأيه، وكأنه يتحمل مسؤولية كل ما يجري في المجتمع وأروقة الجامعة ، يحتاج الى عقول مفتوحة وصدور واسعة تتحمل رأيه حتى لو كان قاسياً ، وإلا كيف سنبني جيلاً واعياً قادراً على تحمل المسؤولية ؟

هـذا الجيـل يحتـاج الى ثقافـة شموليـة لـيس في النـدوات والـورش المتخصصة التي تعالج قضاياه وحسب؛ وإنما يحتاج الى ثقافة حوارية داخل غرفة المحاضرة ، مع أساتذته وزملائه وأقرانه ، يحتاج الى فكر أبوي وأسري يشعره بقيمته ووجوده ، يحتاج الى فكر وطني حقيقي يعزز في نفسه حب الوطن ويشعره أنه من نسيج هذا الوطن وأرضه ، يحتاج الى رؤية واضحة ممن يتعاملون معه بحيث لا تقصيه وترفض أنشطته وأفكاره ، يحتاج الى عاملين يعرفون قيمة الحوار معه، ويدركون أهمية استقطابه وتنمية إبداعه ، ولا يحتاج ان يطرد ويقرع ، والا كيف سيتعامل مع جامعته وزملائه ومجتمعه ووطنه.

اننا أمام مشكلة حقيقية تدب في جامعاتنا وتستشري بين طلابنا وتحتاج منا دراستها كظاهرة بدأت تظهر بفعل عوامل متعددة تمتاز بالشدة والقسوة والتمرد على الواقع وتخطي حدود العرف الجامعي والتعدي على القيم الجامعية والأخلاقية والحياد عن الفطرة الإنسانية الراقية التي تستدعي استخدام العنف وتهديد الآخرين وإلحاق الأذى اللفظي أو البدني والأضرار المادية والمعنوية ببعض الطلبة والمؤسسة الجامعية.ولذلك ، يرتبط العنف بصفة خاصة بهذه المرحلة وسواء أكانت دوافعه وأسبابه داخلية محلية أم خارجية فانه ينال من مقدرات المجتمع الجامعي والمجتمع عامة ويعيق تقدمه والضحية هذه الفئة التي يغرر بها

بفعل عوامل متشابكة يعاني منها الشباب وتحول دون تحقيق أهدافهم ورغباتهم وحاجاتهم أو إثبات ذاتهم ، وأشكال العنف التي تنتابهم كثيرة منها البسيط الذي لا يتجاوز غضب الآخر ، ومنها الشديد الذي يصل الى محاولة إيذاء حياة الآخر ، وعليه لا بد من التعرف على ماهية هذه الظاهرة ودلالاتها والكشف عن طبيعتها في الاتجاهات الفكرية المعاصرة ورصد أسبابها والوقوف على أبعادها واستكشاف آثارها المترتبة على انتشارها في جامعاتنا وبالتالي استشراف أسس المنظومة التربوية وركائزها وملامحها للتصدي لهذه الظاهرة وتلمس مسارات علاجها .

وأهم عوامل النهوض بهم فتح نوافذ الحوار الحر المسؤول وفهم الآخر والتفاهم معه لا يتحققان دون أن تتسع ذواتنا وأنفسنا له ، والحقيقة ليست في الأنا وإنما تتكامل مع الآخر ، لأن الحوار مع الآخر هو الذي يكشف ذاتنا وحقيقتنا ، ولذلك على الطالب الجامعي الذي يعتد بذاته ونفسه أن يعترف بزميله ويسمع رأيه حتى نحقق قدراً بسيطاً من ثقافة الحوار ، وثقافة الحوار لا تتم من طرف واحد ولا تنطلق من ثقافة سطحية وقشور غير ناضجة ،وإنما تحتاج الى ندوات وقراءات ومحاضرات ثقافية تعقد للشباب بين حين وآخر لكي يتعود الشباب على حوار علمي مبني على معلومات صحيحة وسليمة.

قضايا العنف الطلابي:

الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة كلها وبدون استثناء عليها مسؤوليات مضاعفة لأنها عقل الأمة وضميرها وساعدها ضد الجهل والتخلف والوهم فضلاً عن دورها في تربية الإنسان وإذكاء المواطنة الصالحة في نفسه، وإيقاظ الوعي الحضاري لديه، وهذا لا يتم بعيداً عن حاجات الأردن لمثل هذا الفهم العميق لرسالة الجامعة إذ أن من مهماتها إعداد المواطن وتهذيب أخلاق الطلاب وتنمية شخصياتهم، وليس بالعلم وحده يبنى المواطن، وانما لابد من صفات وأخلاق وقيم ومعايير واضحة يتم ترسيخها في عقول الطلاب الذين هم عدة المستقبل كي يكونوا مواطنين فاعلين يعتزون بجامعاتهم ومجتمعهم ووطنهم ،وتأسيسا على ما نشر في ملحق الشباب في جريدة الراي يوم الخميس ٢٠٠٦/٣/١٦ حول ما أطلق عليه " هوشة " الجامعة الأردنية وندوة سلوكيات الطالب الجامعي ،فإنني أرغب أن أوضح بعض القضايا المتعلقة بهذه المسألة وخصوصا أن ما يطرح في الصحافة يمر دون تعليق أو نقد أو قراءة واعية ، ولأننا كنا وسط هذا الحدث فعلياً بصفتي عميد شؤون الطلبة بالوكالة حينذاك،

وقد اكتفيت في أثناء عقد تلك الندوة أن أكون مراقباً وعريفاً للندوة، وذلك لأن القضية المطروحة لا تحتاج إلى خطابات وآراء متسرعة وأفكار فجة ،وإنما تحتاج إلى وعي حقيقي بالمسألة من جوانبها المتعددة ، واختلف مع بعض الأوراق التي حملت الموضوع أكثر مما يحتمل ،وشرحت المسألة بشكل درامي، و(الهوشة) أية (هوشة) هي امتداد طبيعي لما يجري في المجتمع ، والأوصاف التي سمعناها حول التكسير واستخدام الأدوات الحادة والمواسير وغيرها لم تكن دقيقة وخصوصاً أننا كنا بين الطلبة، كنت شخصياً مع مجموعة من المسؤولين في الجامعة وعلى مدار ساعات المشكلة ولم نر مثل هذه الأدوات ، وقد يسأل بعضنا لماذا لم تعلق حينذاك والإجابة ببساطة أنني اكتفيت بالمراقبة لعدم قناعتي بطرح المشكلة بهذا الاسلوب، والمؤسف ان الموضوع قد طرح وانتهى الى اراء متباينة منها الايجابي ومنها السلبي والمهم ان احدا من طلبتنا لم يتضرر وجامعتنا لا تقبل الركود أوالانغلاق بل تستمر بدورها ولا تأبه لاي رأي لا يبني ويرفع البنيان.والحوار في الجامعة مستمر ومن الاطراف كافة، غير أن الحوار حين يكون من طرف واحد فان النتائج تكون سلبية وغير مقنعة، وعلى هذا الأساس لابد أن يكون الحوار بين طرفين، وينطلق من قواعد علمية ومنطقية تعتمد الحجة والبرهان والمنطق .

ولبيان أهمية هذه الفئة العمرية دعنا نقف عند أهم ملامح المشكلات التي يعانيها شبابنا الجامعي والتي كتبها لي طلبتي في

مادة " فن الكتابة والتعبير" وعبروا فيها عن امتعاضهم من موضوع المشاجرات والمشكلات التي يعانيها طلبة الجامعات من الجنسين، ولا يعقل أن نحمل الطلبة الجزء الأكبر من المشكلة وندفن نحن رؤوسنا ونقول عليهم أن يستوعبوا الموضوع وحدهم ، وهذا لا يمكن القبول به ، لأنهم يحتاجون إلى توجيه ورعاية واهتمام وتقدير ، يحتاجون إلى غيرهم كما يحتاجون إلى أنفسهم بالمعيار نفسه ولذلك ألخص ما ورد في آرائهم وأفكارهم لعلها تكون دافعاً لأبنائنا الطلبة أن يعوا دورهم وواجبهم تجاه أنفسهم ووطنهم وجامعاتهم وخصوصاً أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، بهذه الآية الكريمة يبين التشريع الإلهي أهمية الشباب بأنهم كنز هذه الدنيا ومصدر عطائها ، ومن هذا المنطلق يحثنا ديننا الحنيف على الاهتمام بالشباب وإتاحة الفرص المناسبة لهم للإبداع ومحاولة إبعادهم قدر المستطاع عن كل أسباب التخلف والانحراف ؛ و الفراغ أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الشباب عن طريقهم الصحيح و الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، حكمة قيلت منذ زمن بعيد ، فإذا لم يعرف الشباب كيف يستغلون وقتهم وما هي الطرق الصحيحة لذلك فقد يؤدي ذلك إلى لجوئهم لطرق أخرى سلبية قد تكون سبباً رئيساً في هدم النواة الأولى في المجتمع .

الشباب والفراغ:

إن وقت الفراغ من أخطر المشكلات التي يعانيها الشباب لأنه منطلق للمشكلات الأخرى التي تقودهم إلى الهلاك ، وأبسط مثال على ذلك الشباب الذين يملئون أوقات فراغهم باللهو والعبث ويبحثون دائماً عن أساليب جديدة سلبية لكي يقضوا أوقاتهم كالقيادة بشكل متهور (التشحيط) وإزعاج المارة والإدمان على الإنترنت وغيرها الكثير . ويجب علينا أولاً أن نحل مشكلة الفراغ عن طريق مراقبتهم وتوعيتهم من خلال وسائل الإعلام المختلفة وتقديم البدائل المناسبة للقضاء على وقت فراغهم بالمطالعة والعمل التطوعي والانخراط في الأعمال الإيجابية التي ترفع من سويتهم وفكرهم وإنسانيتهم وانتمائهم لوطنهم ودينهم .

إن الأنشطة الضارة التي يقدم عليها الطالب الجامعي خلال أوقات فراغه قد تلحق الضرر به وبغيره وذلك من خلال المشاركة في تعاطي المخدرات ولعب الميسر وارتكاب الأفعال غير التربوية وارتكاب الجرائم من مثل السرقة والنهب والاحتيال والتطرف والعنف والشغب في الجامعات والطرقات ، ولكن كيف نتغلب على الفراغ القاتل ؟ كيف نجعل الفراغ شغلاً ؟ .

وفي دراسة أجريت في اثنتي عشرة دولة أسفرت النتائج

التالية: يقضي (٤٠٪) من الشباب وقتهم في مشاهدة برامج التلفاز ، ويقضي الشباب ما يقرب (٩٠) دقيقة على الأقل في مشاهدة هذه البرامج يومياً ، ويقضي الصبية ما يقرب (٣٠) دقيقة على الأقل في مشاهدة برامج التلفاز ، وتقضي المرأة ما يقرب من(٧) ساعات تقريباً في مشاهدة برامج التلفاز يومياً وخاصة في فصل الشتاء ، و(٦٠٪) من وقت الفراغ يمضي في الاستماع للتسجيلات الصوتية ، (٠,٤٠٪) من وقت الفراغ يمضي في قراءة الكتب.ولعل نظرة متأنية وعميقة فاحصة في هذه النتائج تقودنا إلى ضرورة وضع برامج زمنية لتنظيم ساعات الفراغ التي غالباً ما تبقى فارغة لسوء ما تستغل به ،وهذا لا يعني أن لا نشغل بعض أوقات فراغنا بشيء من الترويح عن النفس وتجديد النشاط ،ولكن في الجانب الآخر لا بد من التركيز والانتباه حول مدى جدوى هذه الأوقات التي نحظى بها ولربما لا نشعر بأهمية هذه الأوقات الا بعد فوات الأوان .

والأجدر بالشاب أن ينظم وقته ويوزع مهامه ويبذل جهده في سبيل إنقاذ ما يستطيع إنقاذه من وقت يتدارك فيه ما فاته من دروس ومهام وواجبات وإلا فاته قطار العلم السريع الذي لا يصعده إلا من هو أهل له ، ومن هنا ندعوه إلى أن يملأ وقته حتى يجد متسعاً من الوقت لأداء التزاماته تجاه أسرته وأقاربه ومجتمعه ولا بد أن يكون لديه نوع من التنظيم الواعي والتدبير الجيد ليعيش حياة متزنة لا يضطر فيها إلى العمل السريع غير المتقن الذي يؤدي

إلى الفشل غالباً .وليس غريباً أن يحثنا ديننا الحنيف على حسن استغلال الفراغ لما له من آثار اجتماعية وبدنية واقتصادية وتربوية ويظهر ذلك جلياً في قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل بفيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه).

الشباب والمخدرات:

ولا يتوقف الامر عند الفراغ وانما يتعداه الى المخدرات مرض العصر وآفته الخطيره التي تؤدي إلى ظهور العديد من الآثار السلبية على الإنسان والمجتمع ككل، فالأعراض التي تظهر تؤدي إلى ضمور بالمخ والجهاز العصبي ، وتسبب تشوهات دائمة وفقدان للتوازن، وتهدم مقدرات العقل وتضعف التفكير ، وغالباً ما ينتهي أمر مستخدمها إما للموت بجرعة زائدة أو يصاب بمرض ،فضلا عن تسببها الدمار للأسرة ، وهناك العديد من الآثار السيئة الأخرى المترتبة على تعاطي المخدرات والعقاقير المخدرة ، وهذه الظاهرة لم تكن بخطورة ما أشار إليه أحد النواب في ندوة الجامعة حين أشار إلى أن نسبتهم عالية لدى طلبة الجامعات الاردنية ، وهذا رقم مبالغ به ، وتؤكد الجهات الأمنية المختصة بمكافحة المخدرات

في الأردن إن الأردن ليس من البلدان التي استوطنتها هذه المادة الشيطانية ، وأنه بالنظر إلى جغرافيته وموقعه بين الدول المنتجة للمخدرات والبلدان المستهلكة لها ، اضافة إلى كونه منطقة عبور "ترانزيت" فان شيئاً من هذه المادة المهربة يتم تسريبها إلى الأرض الأردنية .

وكانت دراسة حديثة لدائرة المخدرات التابعة لمديرية الأمن العام في الأردن قد أظهرت تزايد قضايا المخدرات في الأردن ، حيث بلغ عدد القضايا المضبوطة في الفترة ما بين عام ١٩٩٠- ١٩٩٥ إلى (١٣١٧) قضية ، في حين ارتفعت في عام ٢٠٠١ لتصل إلى (٤٠١٩) قضية ، وكانت إدارة مكافحة المخدرات قد ضبطت منذ مطلع العام٢٠٠٦ حتى منتصف شهر يوليو من العام نفسه (٦٧٩) قضية حيازة وتعاطي،وهذا الرقم على مستوى الاردن فمن اين جاءت نسبة الاربعين بالمئة بين طلبة الجامعات التي اشار اليها النائب المحترم؟؟ ومشكلة تعاطي المخدرات في الأردن على الرغم من تزايدها لا تصل إلى حد الخطورة التي تعاني منها المجتمعات الأخرى ، ويعود السبب إلى أن جذور مشكلة المخدرات غير موجودة في الأردن ، والمقصود هنا زراعة وتصنيع المواد المخدرة.

الشباب والارهاب:

وحتى لا يقع الشباب في فخ الإرهاب والإرهابيين لابد من النظر إلى هذه الفئة العمرية نظرة صائبة في وقت أصبحت فيه بحراً هادراً تتقاذف أمواجه البشر وصارت الحياة كفاح ونضال ومشقة وراحت المشكلات تثقل كاهل الشباب وتضع أمامهم حواجز لا تعد ولا تحصى ومن ذلك الفقر والبطالة والفراغ واللامسؤولية اضافة الى التدخين والمخدرات والعلاقات الأسرية المتشنجة ووجود بعض الارهابيين الذين يرغبون بتجنيد الشباب لفعل الارهاب .

لقد أصبح الارهاب أحد أبرز سمات القرن الجديد وأحد المشكلات وأكبرها؛ إذ أرقت الأجهزة الأمنية في كل دول العالم والشعوب ، ورغم أن زمن التحيز لدين أو مذهب أو لفكر معين قد ولى بعيداً والعالم الحديث يزعم أنه ديمقراطي ويتفهم أفكار غيره ومبادئه إلا أن الواقع شيء آخر فقد حمل البعض على عاتقهم نشر رسالة غريبة لا هدف لها سوى سفك دماء الأبرياء .

وفي غمرة الأحداث المتلاحقة والصراع بين قوى الخير والشر راح المجرمون يستغلون مشكلات الشباب وضعفهم ليجندونهم في حروب لا أساس لها ويستخدمون الأساليب المختلفة فيرغبونهم بالمال والجاه والسيادة والجنة وغيرها ، ويسقط بعض الشباب

غير الواعي فشاركوهم أعمالهم وكانت النتيجة تفشي هذه الظاهرة وبهذا نجحت الدول الكبرى في نقل بؤرة الحرب من ديارها إلى الديار العربية والإسلامية وجعلت المسلمين يسفكون دماء بعضهم بعضا ، والمسلم لا يحل دمه إلا لثلاثة أسباب هي : النفس بالنفس والمرتد عن الدين والزاني الثيب ، وسعت ليخسر المسلمون دنياهم وآخرتهم ومن يقتل مسلماً وهو متعمد فلا يدخل الجنة .

وعليه فالمطلوب من الشباب أن يقفوا طويلاً ويتأملون أوضاعهم ويخلعون ثياب الجهل واللامبالاة ويبتعدون عن كل المؤثرات السلبية ويضعون حدا لمن يصطادهم بأية مغريات بأن حكوماتهم لم تنجح في القضاء على الفقر والبطالة وكأنها مشكلات بسيطة ، ويطلق الألقاب والشتائم على بني البشر ويكفرهم ويدخلهم جهنم ويتوعدنهم بالعذاب وكأن الأمر بيده ، من أجل كل ما هو جميل من أجل كل ما هو غال وعزيز من أجل أن يقف اقتصاد بلادنا على قدميه ، من أجل هذا عاى الشباب ان يقفوا صفاً واحداً ويمسكون بأيدي بعضهم بعضا ليمضوا قدماً لا يتعثرون بمن يزرع القنابل والأشواك والدماء في طريقهم ،دعونا لا نعط فرصة للحاقدين أن يعيقوا مسيرة عالمنا العربي الإسلامي ليتقدمونهم ، لأن اللّه أكبر منهم ومن أعوانهم .

والطالب الجامعي أصبح مسؤولية وطنية حقيقية لابد أن

ترعاها مؤسسات الوطن وتبحث له عن وسائل صائبة لاعادة التوازن الى فكره ونفسه وروحه ، وسائل تبحث عن الأسباب الكامنة وراء هذه الفوضى التي تشجع الشجار وتدفع بالمجتمع الطلابي الى العصبية الضيقة،وهذا يحتاج الى ثقافة عقلانية تقوم على الحوار والوعي والرقي وان هذه المرحلة العمرية من اهم مراحل الحياة ولا بد ان تكون مثمرة وناضجة تؤهل الطالب للحياة العملية وتدفع به الى الامام.فهل ندرك جميعا طلبة واساتذة ومجتمع اهمية ثقافة الحوار في بناء الاردن الحديث الذي يرغب به سيد البلاد ويشدد عليه بين حين واخر.

إن المتأمل في المسيرة الأكاديمية لجامعتنا الاردنية يراها مسيرة تقوم على الحوار الهادف وخدمة الطلاب أكاديميا ومنهجياً، وحين نتأمل ما قامت به في الأعوام الأخيرة من إنجازات ومشاريع يدرك أنها ما عادت تقبل السكون أو الركود أو الأمر الواقع، وتعرف أنها يجب أن تتقدم للمجتمع لا أن يتقدم إليها، والهدف الأسمى الجسم الطلابي كله، لكي يشعروا بالثقة والاعتزاز بجامعتهم، وثقة الطلبة بجامعاتهم تبدأ من الأجواء الأكاديمية الحقيقية التي يمارسها الطلبة مع أساتذتهم داخل غرفة المحاضرة حواراً ونقاشاً ومناظرة، ولا يمكن أن تهتز هذه الثقة إذا قامت على الاحترام المتبادل وعلى تقدير قيمة كل واحد في طرفي المعادلة.

وعلى الجامعات أن تواصل حواراتها مع الطلبة، استكمالا لما بدأه جلالة الملك عبد الله الثاني لتحسين النظرة إلى شباب الأردن ، لأنهم عدة الأردن ومستقبله، وهم أساس التنمية ومحطة تحتاج إلى جهود حثيثة وحقيقية وموضوعية لبناء نموذجهم وثقافتهم وفكرهم على أسس منطقية تنطلق من الأردن وثوابته وعلى منهج الفعل والحضور وسماع أفكارهم وآراءهم بعيداً عن الاتهامية وأنهم جيل لا يقرؤون، ولا يكترثون بشيء، و هذا لا يصب في تنمية قدراتهم و لا يشكل نهجاً صحيحاً في استقطابهم، يجب أن تكون هذه الأفكار حاضرة في عقل الجامعة وانه لا يوجد أي قطع بين الطلبة والجامعة، والطلبة وأساتذتهم، وهم لا يعيشون في جزر معزولة عن بعضهم بعضا ، ولذلك، حين نسمع لطلبة في المحاضرات يطرحون أسئلتهم بمنتهى الجدية علينا أن ندرك أنهم يملكون أفكارا ومعلومات هم بحاجة إلى رفدها وتعزيزها وتأطيرها ضمن منظورات بنيوية تصب في مصلحتهم ومصلحة وطنهم.

شؤون الطلبة في الجامعات:

وحرية الطالب أن يطرح رأيه ضمن قواعد الاحترام والمسؤولية، لا ضمن قواعد اللعبة السياسية الخارجية، وحين تتوقف عند بعض الآراء التي تطرح هنا وهناك نرى أن بعضها لا يعرف ماذا يجري داخل الحرم الجامعي، ولا تعرف منظومة العمل الطلابي، ولا تدري أن رياحا ملونة هي التي تحرك هذا الاتجاه أو ذاك، وهؤلاء باتوا يتبنون آراء قد لا ترغب ببناء الأردن والمحافظة على جامعاته التي تمثل سمعة طيبة للأردن، فهل نصغي لتلك الأصوات النظرية أم لا بد أن ندخل الحرم الجامعي لمعرفة تفصيلاته وألوانه وأطيافه، والآن دعني اسأل الذين ينقدون عمادات شؤون الطلبة ما هو دور عمادة شؤون الطلبة في الجامعة ؟ هل هو دور تجميلي مكمل للعملية الأكاديمية أم انه دور حقيقي يخدم الجسم الطالبي ؟ هل شؤون الطلبة مغفر امني كما يعتقد بعض السائلين أم انه مركز يعج بالحياة والأنشطة اللامنهجية؟ وهل تمنع شؤون الطلبة الطالب من التعبير عن رأيه وفكره داخل الحرم الجامعي؟ عمادات شؤون الطلبة وجدت لرعاية الطلبة والمحافظة عليهم من أنفسهم ومن

غيرهـم، لفـض منازعـاتهم ومـشاجراتهم، وهـل يعتقـد الحـالمون أن مجتمعا جامعيا واحـدا فيـه آلاف الطلبـة يمكـن أن يكـون في سـوية واحدة، وهـل يمكـن أن يكـون مدينـة فاضـلة حتـى يترك بـدون رقابـة ومـسألة، وهـل يقبـل هـؤلاء أن ينزلـق هـذا المجتمـع الكـبير خلـف الـشعارات البراقـة ويـترك للأطيـاف الخارجيـة أن يتلاعبـوا فيـه حـسب أهواءهم ورغباتهم، أم لا بد مـن تنـسيق لتحقيـق الهدف الأسمـى الـذي جاء إليه الطلبة التعليم والتعلم والبحث عن الحقيقة، لقـد مـر المجتمـع الطلابـي بـالكثير مـن المـشكلات الـتي كـان يـشارك فيهـا أعـداد كـبيرة مـن الطلبـة، وكـان لا بـد مـن وضـع حـد لهذا الاسـتهتار كـي يشعر الطالب بالأمان ويذهب لمحاضرته بحرية واريحية،

وعلـى الجامعـات أن تمـضي في دورهـا التنـويري والأكـاديمي، وتنفذ برامجها لخدمة الـوطن والإنسان الأردنـي، ولا يمكـن للجامعـة تجـاوز دورهـا الحقيقـي، ومـن لا يقـوم بواجبـه تجـاه نفـسه وجامعتـه ووطنه يبقى رهين الفكـر المستلب الذي لا يقدم ولا يؤخر.

أيها الشباب لنهزم الفكر المنحرف:

الفكر الطيب يبني المجتمع ويرفع من منظومة قيمه ويحميه من الانحراف والتصلب ويضع الانسان في اعلى مراتب الانسانية ،لكن اين هو الان؟ لماذا يغيب لصالح الفكر المنحرف ؟ولماذا بدأ الفكر المنحرف يتجذر بين فئات الشباب ويفرض وجوده في المجتمعات ؟ واين المجتمع من حملة هذا الفكر الظلامي ،ولماذا نترك لدعاة هذا الفكر أن يمسحوا عقول الشباب،وما دور المدارس والجامعات والمنابر والمساجد والدعاة ورجال الفكر من هذه الموجة التي باتت تفرض ارهابها وافكارها حتى اختلط الحابل بالنابل وغدا العالم يعيش على ايقاعات افكارهم،ولماذا تستمر الفضائيات الغنائية- وما اكثرها- في استعراضاتها وألوانها وعلى مدار الساعة ولا تفكر بهؤلاء الشباب من اتجاه اخر، وهي تعلم ان نتائج عروضها يشكل ردات فعل قاسية وغاضبة ، يحصد المجتمع منها المزيد من العنت والقهر والدماء والارهاب.

والمعروف ان هذا الضرب من الفكر يأتي من الخارج وتقوم عليه جماعات تضلل الشباب وتوهمهم ان هذه الدنيا لا قيمة

لها، وحتى يصلوا الى الجنة لا بد من قهر العدو المفترض باتباع الاساليب الانتحارية، بحيث لا يفرقون بين عدو وصديق، وبين مؤمن وملحد، وبين محتل وآمن ،الكل امامهم واحد- مع انهم كانوا يحصدون تعاطفا كبيرا في المجتمعات العربية والاسلامية حين كانت اهدافهم واضحة- وحين تحول الهدف وانحرف الفكر الى قتل الابرياء والناس البسطاء في الشوارع والمتاجر والفنادق صار لزاما على الناس ان يعيدوا التفكير في تعاطفهم واساليب تفكيرهم وطرق تعليمهم واعادة النظر في مناهج حياتهم وطريقة انتماءهم، وتفعيل مواطنتهم بحيث لا يتركوا لهؤلاء ان يفتكوا بأمنهم واستقرارهم،والمواطن الصالح سواء كان في الشارع او السيارة او شاهد شخصا او فئة او اي شيء يشك به عليه سؤاله والابلاغ عنه، والمواطن هو الشرطي ورجل الامن في مكان عمله وتواجده، وعليه مسؤولية تجاه نفسه ووطنه، ولا بد من الحذر والانتباه لكي نفوت الفرصة على عشاق الدماء،لان هذا الارهاب الجبان ينشر السخط والأحزان ويقطع الأوصال، وهؤلاء لا يشعرون بأوضاع الناس وظروفهم، فمتى يقلعون عن اجرامهم وبطشهم، ويواجهون مسؤولياتهم تجاه أنفسهم وأولادهم وانسانيتهم ودينهم، ويعرفون ان الاسلام يرفض القتل والارهاب بكل اشكاله وألوانه؟

ومتى يقرأون قوله تعالى ويفهمونه ويتدبرونه : " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق"؟ وقوله تعالى: " ومن يقتل مؤمناً متعمداً

فجـزاؤه جهـنم خالـداً فيهـا وغـضب اللّه عليـه ولعنـه واعـد لـه عـذاباً عظيمـاً"، وقولـه تعـالى: " مـن قتـل نفسـاً بغير نفس او فسـاد في الأرض فكـأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكـأنما احيـا النـاس جميعـاً"، وقول رسوله عليه الصلاة والسلام : " لزوال الـدنيا أهـون علـى اللّه مـن قتل امرىء مسلم بغير حق"؟ فإلى متـى يبقـى فكـر هـؤلاء التلـذذ بقتـل الأطفـال والافـراح والـشيوخ والنـساء وينتـسبون الى الاسـلام شـكلاً ؟ وهذه الأساليب بكل اشكالها والوانها مرفوضة ولا تقرها شـريعة او دين اوعقيدة او مبدأ ولا حتى شريعة الغاب.

امـا الاردن فقـد نجـح داخليـا ومنـذ آمـد بعيـد في محاربـة مثـل هـذا الفكـرالهدام،وترسـيخ فكـر مـضاد لـه ينهض علـى الاسـلام المعتـدل والمحبـة والاخـوة والتـسامح والعـدل والأمـن علـى الـدماء والأعـراض والأوطان والحياة، وجهود الاردن وجلالة الملك واضحة في رسالة عمـان القائمــة علــى الاســلام المعتــدل الــذي يقــدم صــورة مــشرقة للعــرب والمـسلمين، والمـؤمن الحـق يخـاف اللّه في الـسراء والـضراء ولا ينتهـك حرمـات النـاس ، ولا يـشذ عـن الطريـق القـويم، ومتـى قتـل المـسلمون النـــاس؟ ان اســـتهداف الارهـــابيين لشخـــصية عربيـــة عالميـــة بحجـم مـصطفى العقـاد صـاحب فيلمـي الرسـالة وعمـر المختـار لهـو اكـبر دليـل علـى انحـراف هـذا الفكـر الـضال الـذي يـشوه صـورة الاسـلام والمسلمين بمـا هـو ديـن الرحمـة الـتي تعـد اعظـم صـفات هـذا الـدين؛فاذا كانـت المـسيحية ديـن الـسلام، فـان ديـن الاسـلام ديـن

الرحمة، وهؤلاء لا يحملون رحمة ولا محبة ولا رسالة سوى القتل والترويع؛ لان فكرهم انتهى الى الانغلاق والسادية ،ولذلك، فان القضاء على الارهاب يستلزم تحرير هذا الفكر ومعالجته بالوعي والحذر والانتباه لفئة الشباب وتوعيتهم من نتائجه وأفعاله ،فضلا عن الانتباه للبؤر التي تفرخ الافكار المتطرفة وتحاول الهروب بالاسلام الى المجاهل، لكي يبقى الاسلام النور الذي يحقق الخير والصلاح والبناء لكل بني البشر ، وبالتالي تحقيق امن الناس واستقرارهم، ، وهذا يتطلب منا ان نكون جميعاً في استعداد تام ويقظة ووعي وحذر من هذه الأفكار الظلامية التي تعيد المنطقة بين حين واخر الى الوراء،فضلا غن تفعيل معنى المواطنة والانتماء لدى الشباب لتفويت الفرصة على حملة ذلك الفكر الذي لا يمت للاسلام باية صلة.

الشباب والوفاء للوطن

الاحبة الشباب قد يذهب بعضنا الى بلاد الدنيا ، ويختلط بالقادمين الى بلادنا ، فيشعر بوفائهم لاوطانهم ، تسمعهم يتحدثون وكأن المسافة بين أرضهم وترابهم وأنفاسهم نسمة الهواء التي تدخل احشائهم ، تقف تتساءل متى نصل الى مستوى هؤلاء ؟ تعيد طرح السؤال على نفسك لماذا هم بهذا المستوى ؟ ثم تقف مشدوهاً بين ما وصلنا إليه وما وصلوا اليه ، وتعود لتطرح اسئلة اخرى على ابنائنا وشبابنا الذين يعيشون خارج حدود الوطن، لماذا لا يدافع بعضهم عن وجودهم ووطنهم ، ولماذا يقوم بعضهم بالتبرع بنقد الوطن وتجريحه بدون وجه حق أمام غيره ، وفي المقابل هناك من يدافعون عن الوطن ولاينتظرون شيئا مقابل ذلك ، غير انه علينا ان ندرك ان من لا وطن له لا قيمة له ، ومن يتجاهل وطنه امام الآخرين لا يجد منهم الاحترام والتقدير .

وأمام هذين النموذجين نقول لشبابنا الجامعي لا بد ان ندرك ان الوفاء للوطن ليست كلمات نطالعها ، أو حروفا نسطرها ، إنه إنسان نتنفسه ونعشقه و نتضوع عطره وندرك قيمته ، انه سلوكنا

في كل المحافل والارجاء ، انه الحرية والعدل والكرامة والصدق والصراحة والموضوعية والثوابت الحقه التي تعلي البنيان وتهدم المصالح الذاتية و الأنانية كلها ، انه العطاء ؛ ان نعطي ولا نفكر كيف نأخذ، ، وما احوجنا الى تكاتف الجهود في الصعد كلها خاصةً في هذه الظروف حين نرى الهجمة غير المبررة التي يقودها الرعاع من الداخل والخارج، ممن يتآمرون على الوطن لأجل مصالحهم ، والوطن ليس فرداً او بقرة حلوباً ، وليس اقليماً أو شركة أو مصنعاً أو شهادة أو محطة تدر ربحاً ، انه نحن كلنا الذين يتسامون فوق مصالحهم ، ويعرفون ان الكرامة لا تباع او تشترى .

الوفاء ان نستمر في البناء والعطاء ، ان نفرح لاردن كبير فيه استقرارنا وحياتنا ونجاحنا وصبرنا وحبنا ، ان نكبر مع الأردن ونكبره وندافع عنه ونبذل الغالي والنفيس لأجله ، ان نقدمه للعالم نموذجاً راقياً في مؤسساته وإنسانه واجهزته وصوره وحضوره وديمقراطيته وجهده الداخلي والخارجي ، ان نقول للمؤسستنا الوطنية التي ترعى الشباب على اختلاف أفكارهم وأطيافهم لكم منا كل حب واحترام وتقدير على سهركم ودوركم في صيانة هذاالقطاع لحماية الوطن والدفاع عن منجزاته ، وان نقول لكل الأوفياء والشرفاء بلدكم لا يبخل على احد من أهله وأمته ، وقد دفع من صموده الكثير، وفتح الآفاق مع شعبه وابنائه كي يقول للآخرين هذا هو الأردن ، و ها هم أهله وناسه ، صادقون في اقوالهم،

صابرون وصامدون وقادرون على مواجهة التحديات ونوائب الدهر، ثابتون على مبادئهم ، أردنيون حتى عظمهم ، مسلمون وعرب حتى اعماقهم ، ها هم الرجال الذي ضحوا وقدموا وبنوا واصبحت ذكرياتهم عابقة في قلوبنا .

نعم نحتاج الى ننظر ببصيرة نافذة الى مسيرة الأردن خيرة مليئة بالتحديات والاخطار ، عظيمة بما حققته من انجازات ومكتسبات على طريق التقدم والبناء والازدهار ، شملت ميدان الحياة كلها ، فكان عمر الاردن التزاما برسالة الأمة ومبادئها الثابتة ،فهل ندرك كيف يكون الانتماء والوفاء للاردن الوطن. والأردن ليس شعاراً نردده ونسمعه ونكتب عنه، وليس تراباً نقيم عليه، انه الوطن والكفاح والانتماء والعمل والدفاع عنه والإخلاص لقضاياه، لا نسمح فيه لأي فرد مهما كان مشربه أو وزنه أن يفتك باستقرارنا وأمننا وهدوءنا ، وأن تكون الوحدة الوطنية هاجس كل شاب من شبابنا ، وقد استطاع الأردنيون في الماضي والحاضر أن يثبتوا أنهم في حجم التحدي، قادرون على مواجهة الدسائس والمؤامرات التي تحاك ضد وطنهم ، وأن بلدهم سيبقى العنوان والنموذج الذي يدافعون عنه، ويحترمونه ويقدرون دوره ومواقفه ويلتزمون نهجه وقضاياه بمسؤولية عالية ، لأن المرحلة التي نعيشها الآن والتحديات المحدقة التي قد تلقي بظلالها الكبيرة تتطلب وعياً حصيفاً ، فقد تحمل الأردن الكثير ووقف في وجه العواصف

والتحديات، وهذا يتطلب من أبناء الأردن على اختلاف مشاربهم ومنابتهم أن يتحملوا مسؤولياتهم بكل قدرة وانضباط، لأن الطريق طويلة وصعبة وشاقة، والظروف المحيطة حساسة ودقيقة، فلا نسرف بالتشاؤم، ولا نسمع للمهاترات والمزايدات، ولا نقبل بأن يزاود أحد علينا، فمنذ خلقنا على هذه الأرض ونحن ندافع عن عروبتنا واسلامنا ووطننا، ولم نقبل في الماضي أن نخرج من عباءاتنا القومية كي نقبل الآن، والذين لا يعرفون الانتماء لأنفسهم لن يعرفوا الانتماء للوطن والأمة، ولن يكونوا دعاة انتماء للوطن، فقد جبلنا وتحدثنا ورفعنا شعار الوطن منذ وجدنا على هذه الأرض وكل ما نتمناه أن تتحقق الأقوال الى أفعال، لبناء الأردن الحديث والانتباه الى قضايا الوطن الداخلية التي نعيشها، والمتمثلة بالبطالة والفقر والديمقراطية والحوار والتحديات التي تمر بها المنطقة وهذه المعضلات تحتاج من أبناء الوطن كافة أن يتعاونوا لغاية واحدة وأساسية هي مصلحة الأردن أولاً وثانياً وثالثاً... ويجب أن يقوم هذا التعاون على الاحترام والعطاء والمسؤولية والمؤسسية والإيمان بالتعددية والثقة بقدرة الأردن على تجاوز الظروف التي نمر بها، وهذا الكلام لا يختلف عليه اثنان وليس دعوة الى الإقليمية، وبناء الأردن يتطلب منا أن نؤمن بالحوار منهجاً وطريقة تعامل مع بعضنا بعضاً وأن يعمل كل واحد من موقعه لبناء المجتمع، وأن يتسع صدره ويتعامل بشفافية واخلاص وبنية طيبة كي نكون جميعاً شركاء في

الانتماء والبناء ، لأن وطننا مظلوم من الداخل والخارج، ويتعرض للجلد، ولايجد من يدافع عنه وعلى كل الصعد، إذ لا يعقل أن نأكل خيره ونتركه يتعرض لا قدر اللّه لكل من هب ودب كي يكسب على حسابه وعلى إنجازاته وعروبته واسلامه، وينبغي أن نكون معه لا عليه في السراء والضراء، وأن نتحاور، وأن نتناغم مع الجميع، حتى نثبت للآخرين أن الأردن المحدود الموارد قادر على مواجهة التحديات والمعضلات والظروف الاستثنائية، وهذا الأمر مرهون بفهمنا لمشكلات وطننا وحرصنا على حلها والتصدي لها والتعاون معها، وتعاوننا على تجاوزها وتعقب جذورها. ويجب أن يبقى الأردن أملنا ومحجنا وحياتنا ونهجنا نضعه في أول أولوياتنا وفي مآقي أفئدتنا نحرص عليه كما نحرص على أنفسنا. واليوم نرفع شعار الوطن الذي يحتاج الى تجسيد الانتماء والبناء، والذود عنه ضد كل الخارجين عن القانون والدفاع عن منجزاته وتراثه وحضارته وقيمه ومبادئه، ولابد أن يُبنى على الصدق والصراحة والموضوعية والثوابت الحقة التي تعلي البنيان وتهدم المصالح الذاتية والأنانية، والانتماء لا يعرف التصفيق في النهار والتشويش والتخريب في الظلام، الانتماء أن يدرك كل فرد حجمه الطبيعي وقدراته الذاتية فيخلص للجميع وبلا استثناء، حتى لو خسر مكاسب قد لا تساوي شيئاً في بناء الوطن.

فما أجمل الوطن حين يتجسد الشعار فيه الى عمل حقيقي

نستنشق فيه تربته ونبذل له إمكاناتنا والانتماء لا يحتاج الى شعار بمقدار ما يحتاج الى عمل حقيقي، انتماء ليس فيه استحياء ووهم وخوار، وعلينا لتحقيق هذا أن نجتث الضعف والوهن، وأن نخلص مؤسساتنا من المتقاعسين والمتواكلين، وأن نرفع شعار البناء؛ بناء الأردن أولاً ، الأردن الديمقراطي الحر، الصادق في مبادئه وانتمائه وعروبته، الجديرة بالاحترام مع كل دول الجوار، وأن لا تبقى قضايا الإنسانية كلها هاجسنا ومحور تفكيرنا، لأن المطلوب أن نلتفت لبلدنا لبناء مؤسساتنا الوطنية على قواعد صلبة، كي نؤمّن للعاطلين عن العمل فرصاً حقيقية، ونسد أفواه الجائعين، وحينها نفكر بقضايا غيرنا، وفي كل وطن كفايته.

والمطلوب أن لا نزاود على بعضنا، وأن نخلص النوايا لوطننا كما نخلص لأنفسنا وأولادنا، كل هذا لا بد أن يقودنا الى حوار وطني شامل مع كل الأطياف حول قضايا الديمقراطية والإصلاح الاقتصادي والقضايا الداخلية المتعددة وعملية السلام والعلاقات الأردنية العربية والدولية، وهي قضايا تحتاج منا حواراً وطنياً مسؤولاً حتى ولو اختلفنا في الآراء لأجل مصلحة الأردن، ومهما اختلفنا يبقى الأردن بلدنا الذي نحب أن ندافع عنه في كل المحافل داخلياً وخارجياً، وحين نرى بعض العرب يموتون في أوطانهم دفاعاً واستماتة فمن أولى منا تجاه وطننا الذي نرغب أن نبنيه مع قيادتنا الهاشمية وندفع به الى الأمام.

وبعد ، كيف نتعلم الاعتدال أيها الشباب؟

سؤال طالما طرحته على نفسي حين أشاهد بعض المظاهر السلبية تنخر المجتمع وتقف حائلاً في وجه تقدم البشر، سؤال نطرحه كل حين عندما نرى الخطب الرنانة والكلمات الطنانة والغطرسة الفكرية وامتهان العقول والعقائد والثقافات وانتهاك ابسط قواعد الحرية الإنسانية، سؤال نطرحه حين نرى الأخوة يقتتلون على مغانم زائلة، وكأنهم جياع إلى السلطة والدماء، سؤال نطرحه كي نتخلص من دوامة الادعاء والتطرف والإحساس بالظلم والقهر والزيف والحقد، سؤال نطرحه حين نرى الضحالة الفكرية والسطحية والتخلف والأنانية والإهانة للعقل البشري والخوف من كلمة الحق، ونطرحه حين نسمع أصوات المتطرفين هي الأعلى ممن يختطفون الإسلام ويسعون ليل نهار إلى إصدار الفتاوى ويوزعون التكفير ويزرعون القتل وينشرون الرعب ويروجون للقتل ويزجون بالأبرياء في أتون حروب جانبية جعلت من أمتنا أضحوكة العالم، فهل نعي معنى التسامح والاعتدال؟

الاعتدال سمة الحياة الحقة وأساس العدل والمجتمع السليم، الاعتدال يرفض الاسترضاء على حساب العقل، ويرفض الإرهاب والتطرف والغلو، أنه التفكير برويه قبل اتخاذ المواقف، إذ لا يجوز أن نأخذ مواقفنا السلبية أو الإيجابية بسرعة، لا بد من التروي وتأمل المسألة من جوانبها كافة قبل الإدلاء بالأحكام، والاعتدال أساس وحدة الصف وطريق التغيير والبناء، إنه وسطية مستنيرة وثمرة طيبة وغرسة صالحة لبناء مجتمع متحاب، وفي مجتمعنا مظاهر غريبة عن حياتنا، تستوقفنا تلك المظاهر، وتعالوا نتأمل بعضها، فهناك بعض الناس لا يعرفون شيئاً يقفون ليعلموك كيف تتحدث وتحاور وتناقش، وأنت تعرفهم لا يملكون شيئاً من المعرفة، لكنهم يعتقدون أن المكان الذي يقفون به يؤهلهم لكي يكونوا قضاة وحكماء وأساتذة، أليس حرياً بهم أن يعرفوا أوزانهم وأقدارهم وأن يعودوا إلى رشدهم، وهؤلاء يتركون لأنفسهم إطلاق الأحكام والآراء على عواهنها، وأحياناً تسمع خطيباً وأنت تعرف علمه وثقافته يخرج عليك بفتاوى وأفكار لا علم لك بها، وكأنك تجهل كل شيء مع أن الذي تسمعه لا يمت للعقل بشيء، ولا أنسى ذلك الشاب الأنيق الذي استوقفني ليعلمني درساً عن التعليم العالي والجامعات وما تعانيه من ضعف وقلة إدارة، وكان يحدثني بأسلوب الواثق العارف، وحين سألته في أي جامعة تخرجت قال لي: الحمد لله لم أدخل جامعة، وأنا أعمل بشهادة الثانوية العامة، المهم أنه

لم يترك لي مجالاً أن أصحح بعضاً من معلوماته وأفكاره المغلوطة، عُدت أدراجي وقلت متى نتعلم الاعتدال، وكيف نتعلمه؟! متى يعرف كل فرد واجبه وحدوده؟ متى نحترم عقول بعضنا بعضاً؟ متى نحترم أنفسنا حتى نحترم غيرنا؟ متى نتخلص من النرجسية والجهل بالآخرين؟ متى نتخلص من الضلالة التي حولت البشر إلى الصراع والعنف والقتل والإرهاب؟ متى يعرف المهمشون ومرضى التخلف العقلي والفكري أن أفعالهم مدانة ولا علاقة لها بالحرية والفكر والكرامة والدين والحياة؟! وهل يمكن مواجهة التطرف في داخلنا قبل مواجهه المتطرفين؟

علينا أن نتعلم الاعتدال وأن نمارسه نموذجاً حياتياً بعيداً عن كل المؤثرات، وأن،ننبذ التعالي والتفاخر والأحقاد والكراهية، وأن نفهم أن من حولنا له رد فعل على أعمالنا وأفعالنا، علينا أن نتخلص من نظرية المؤامرة، وأن نحسن النوايا ونعلن البراءة من الجهلة والحشاشين وأصحاب الفتاوى الذين يبحون القتل وإلغاء الآخرين، وأن نقول لا للاستبداد الاستبداد الفكري والتخلف العقلي والخرافة والسذاجة، وأن نتعلم كيف نحاور الآخرين ونحترم عقولهم. وعليه فالاعتدال الحق يوقف الإنسان على قدميه ويصل به إلى هدفه ويفضي إلى مجتمع يعرف فيه كل فرد واجبه وحقوقه تجاه نفسه وغيره، ولكن أين نحن منه؟